" وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة ا عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب ا لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون قال رجلان من الذين يخافون أنعم ا عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى ا فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون " " جعل فيكم أنبياء " لأنه لم يبثع في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء " وجعلكم ملوكا " لأنه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم : ولأن الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الأنبياء . وقيل : كانوا مملوكين في أيد القبط فأنقذهم ا فسمي إنقاذهم ملكا . وقيل : الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار . وقيل : من له بيت وخدم . وقيل : من له مال لا يحتاج معه إلى تكلف الأعمال وتحمل المشاق " ما لم يؤت أحدا من العالمين " من فلق البحر وإغراق العدو وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وغير ذلك من الأمور العظام وقيل : أراد عالمي زمانهم " الأرض المقدسة " يعني أرض بيت المقدس . وقيل : الطور وما حوله . وقيل : الشام . وقيل فلسطين ودمشق وبعض الأردن . وقيل : سماها ا لإبراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له : انظر فلك ما أدرك بصرك وكان بيت المقدس قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين " كتب ا لكم " قسمها لكم وسماها أو خط في اللوح المحفوظ أنها لكم " ولا ترتدوا على أدباركم " ولا تنكصوا على أعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا وقيل : لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة ورفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا : ليتنا متنا بمصر . وقالوا : تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا إلى مصر . ويجوز أن يراد : لا ترتدوا على أدباركم في دينكم بمخالفتكم أمر ربكم وعصيانكم نبيكم : فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة . الجبار فعال من جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد " قال رجلان " هما كالب ويوشع " من الذين يخافون " من الذين يخافون ا ويخشونه كأنه قيل : رجلان من المتقين . ويجوز أن تكون الواو لبني إسرائيل والراجع إلى الموصول محذوف تقديره : من الذين يخافهم بنو إسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم " أنعم ا عليهما " بالإيمان فآمنا قالا لهم : إن العمالقة أجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا إليهم فإنكم غالبوهم بشجعانهم على قتالهم . وقراءة من قرأ : يخافون بالضم شاهدة له وكذلك أنعم ا عليهما كأنه قيل : من المخوفين .

وقيل : هو من الإخافة ومعناه من الذين يخوفون من ا بالتذكرة والموعظة . أو يخوفهم وعيد ا بالعقاب . فإن قلت : ما محل أنعم ا عليهما ؟ قلت : إن انتظم مع قوله : من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فمرفوع وإن جعل كلاما معترضا فلا محل له . فإن قلت : من أين علما أنهم غالبون ؟ قلت : من جهة إخبار موسى بذلك . وقوله تعالى : " كتب ا لكم " وقيل : من جهة غلبة الظن وما تبينا من عادة ا في نصرة رسله وما عهدا من صنع ا لموسى في قهر أعدائه وما عرفا من حال الجبابرة . والباب : باب قريتهم " لن ندخلها " نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس . و " أبدا " تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول . و " ما داموا فيها " بيان للأبد " فاذهب أنت وربك " يحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول : كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الإرادة والقصد للجواب كأنهم قالوا : أريد قتالهم . والظاهر أنهم قالوا ذلك استهانة با ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم وجفاهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسألوا بها رؤية ا D جهرة . والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم ويحكى أن موسى وهارون عليهما السلام خرا لوجوههما قدامهم لشدة ما ورد عليهما فهموا برجمهما . ولأمر ما قرن ا اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله تعالى : " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا " المائدة : 82